

الأمثال في القرآن الكريم

(174) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (1) وَقَالَ: (لَهُُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى). (2) وَمِنْهُ يَظْهَرُ جَوَابُ سَوَالِ طَرَحِهِ الطَّبْرَسِيِّ فِي "مَجْمَعِ الْبَيَانِ" ، وَقَالَ: كَيْفَ يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ (وَإِذَا الْمَثَلُ الْإِعْلَى) وَقَوْلِهِ: (فَلَا تَهْزُرُوا إِلَّا الْإِثْمَانَ إِذْ يَبْعَثُكُمْ وَأَنْزَلَكُمْ لَا تَعْلَمُونَ). (3) وَالْجَوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ هُوَ وَصْفُهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى فَقْرِهِ وَحَاجَتِهِ أَوْ تَشْبِيهِهِ بِأُمُورٍ مَادِيَّةٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ جَعَلُوا لَهُ نَصِيبًا مِنَ الْحَرْثِ وَالْإِنْعَامِ، كَمَا جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ بَنَاتًا لَهُ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: (وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثَاءً) ، (4) وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: (وَجَعَلُوا بَيِّنَاتٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْجِنِّ نَسَبًا). (5) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَتَنَزَّهُ عَنْهَا سُبْحَانَهُ، فَهَذَا النُّوعُ مِنَ التَّمْثِيلِ أَمْرٌ مَحْظُورٌ، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنْ قَوْلِهِ (فَلَا تَهْزُرُوا إِلَّا الْإِثْمَانَ). وَأَمَّا التَّمْثِيلُ سُبْحَانَهُ بِمَا يَنَاسِبُهُ كَالْعِزَّةِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، فَقَدْ أَجَابَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَلَمْ يَرِ فِيهِ مَنَعًا وَحِظْرًا، بِشَهَادَةِ أَنَّ سُبْحَانَهُ بَعْدَ هَذَا الْحِظْرِ أَتَى بِتَّمْثِيلَيْنِ لِنَفْسِهِ، كَمَا سَيَتَضَحُّ فِي التَّمْثِيلِ الْآتِي. وَرَبَّمَا يَذْكَرُ فِي الْجَوَابِ أَنَّ الْأَمْثَالَ فِي الْآيَةِ جَمْعُ "الْمَثَلِ" بِمَعْنَى "النَّدَى"، فَوَزَانُ قَوْلِهِ (لَا تَهْزُرُوا إِلَّا الْإِثْمَانَ) كَوَزَانُ قَوْلِهِ: (فَلَا تَجْعَلُوا إِلَّا أَنْزَادًا) (6)، وَلَكِنَّهُ مَعْنَى بَعِيدٍ، فَانَّ الْمَثَلَ بِفَتْحِ الْعَيْنِ يَسْتَعْمَلُ مَعَ الضَّرْبِ، دُونَ الْمَثَلِ بِسُكُونِ _____ 1 - الرُّوم: 27. 2 - طه: 8. 3 - النحل: 74. 4 - الزخرف: 19. 5 - الصافات: 158. 6 - البقرة: 22.